التي يمتلكها سوريون في مصر ، في وقت لم تكن المسألة قـد طرحت بعد بصراحة في الصحافة داخل الممتلكات العثمانية . كان ذلك لنشاط اليهود في مصر من جهة ولوجود مصر خارج نطاق الدولة العثمانية من جهة أخرى . وفتحت جريدة (المقطم) بوجه خاص صفحاتها لدعاة الصهيونية كي ينفوا أن لليهود هدفـا سياسيا ، ويؤكدوا ما يحملـه الاستيطان اليهودي من فائدة لاهل البلاد وللدولة . ويبرز بين دعاة هذه الحملة (نسيم ملول) وهو يهودي من أصل تونسي كان يعيش في مصر ، بصفته رئيس لجنة الاصلاح التنفيذية للنهضة الاسرائيلية وذلك قبل أن ينتقل الى يافا في مطلع ١٩١٢ ليصبح مراسل المقطم فيها،ويوكل اليه مهمة سرية بالاشراف على المكتب الصحفي الملحق بمكتب فلسطين الصهيوني ، وذلك لمتابعة الصحافة العربية وتهيئة الردود المناسبة عليها(١٢) .

بعد فترة هدوء نسبي بدأت الكرمل في تنشيط حملة عنيفة للتنبيه الى النتائج الخطيرة التي تعقب الاستيطان الصهيوني في فلسطين ، ووجهت اللوم الى الامة والحكومة لوقوفهما موقف المتفرج تجاه هذا التيار ، وذلك في مقال عنيف في فبراير ١٩١٠ بعنوان « استعمار أم استدرار »(١٣) . وأثار المقال موجة انتقاد عنيفة من صحيفة « النفير العثماني »(١٤) فاتهمته بتفرقة العناصر وتهييج الافكار ، واستجابت السلطات الى هذه التهم فأمرت وزارة العدلية بمحاكمة نجيب نصار الذي دافع عن نفسه على صفحات المقتبس(١٥) ، بأن كلامه « قد حرّف على النظارة وكتب بصورة مشوشة » ، وأملت المقتبس من المحكمة أن تنصف نجيب نصار ، اذ « أن أصحاب الجرائد لا يقصدون فيما يكتبون سوى مصلحة البلاد » . وأشار مراسل (جويش كرونكل)(١٦) في الاستانة الى هذا الحادث متهما مقالات (الكرمل) بأنها تثير العرب ضد اليهود وانها سبب ما يحدث فيها من الاضطرابات، وان صاحب الجريدة لم يرتدع بالعقاب الاول حين عطلت جريدته ، بل استمر في هجومه (البغيض) مما اضطر الطائفة اليهودية الى رفع دعوى ضد محررها . ويضيف المراسل ان « محاكمة نصار حضرها جمهور غفير من العرب حملوه بعـد تبرئته منتصرين في مظاهرات عدائية ضد اليهود ... وخشية من الهجوم أبرق اليهود الى الحاخام الذي قابل وزير الداخلية فأرسل تعليماته في الحال الى حاكم حيفا لمنع الاضطراب » . ان ما أوردته (جويش كرونكل) ، رغم المبالغة والتشويه ، يعطي فكرة عن مدى التأثير الذي لعبته الكرمل . وقد أشارت (جويش كرونكل) في عدد آخر الى وجود منظمة في حيفا هدفها وضع حد للاستيطان اليهودي تدعمها جريدتا الكرمل والمقتبس(١٧) .

ووجه كاتب فلسطيني (عبدالله مخلص) على صفحات المقتبس(١٨) كتابا مفتوحا الى مجلس المبعوثان حول خطر استعمار الصهيونيين على فلسطين كي ينبه الاعضاء الى « ... ان البلاد الفلسطينية أصبحت على شفا جرف من الخطر وقد لا يمضي عليها عشرات من السنين الا ويعمل بها ناموس تنازع البقاء عمله الطبيعـي ... وتصبح البلاد كليـا للاجئين ... » . ما يخشاه الكاتب في المستقبل « ... ان ينبذ الدخيل الاصيل ونخرج من بلادنا ... ، ثم نميل بوجوهنا الى بقعتنا النضرة نبكيها ... ويصيبنا مـا اصاب الاندلسيين في أواخر أيام ادبارهم ... » . ومع موافقة محمد كردعلي، صاحب المقتبس، على ما قاله (مخلص) ، الا أنه يرى ان مقاومة الخطر لا يكون بالاتكال على الحكومة أو مجلس النواب ، بل يشير الى خط آخر لرد هجمات الصهيونيين ـــ كان قد لمح له رشيد رضا في ١٨٩٩ في المنار ـــ وهو عدم الاكتفاء بالشكوى والاحتجاج ، بل نفض الكسل والعمل والاجتهاد والتعليم ، وان يصبح الصهيونيون مثلا للاقتداء . وعاتبت (الكرمل) محمد كرد علي بشكل رقيق فهي تتفق معه على لوم « الامة المتقاعدة اللاهية عن المصالح العمومية الا ان الظلم والجهل اوصلاها الى ما هي عليه فهي بحاجة الى وصاية الحكومة حتى ينهض بها رجال الاصلاح مثل كرد علي ... » . لقد كانت دعوة الكرمل منذ البداية بناءة ، فلم تكتف بالوقوف ضد اطماع « المستعمرين اليهود الاجانب » بـل كانت تشجع كل من يحيي الارض ويعمرها ، فثارت يوم هاجمت بعض عشائر البدو من حوران قرية